

التحصينات العسكرية لمدينة بخارى دراسة تاريخية

م. د. افراح احمد جلال محمد علي

مديرية تربية ديارى

altahsinat aleaskariat limadinat bikharaa dirasat tarikhia

.dr . afrah aihmad jalal muhamad ali

dr-afrahahmad@yahoo.com

DOI 10.58564/MABDAA.62.2.2023.410

المخلص

تناول هذا البحث موضوع التحصينات الحربية لمدينة بخارى دراسة تاريخية ، وهو من المواضيع المرتبطة بالعمران الحضاري العسكري ارتباطا وثيقا ، ظهرت أهمية مدينة بخارى من كونها داراً ومركزاً لحكم الملوك والامراء ، ولذلك تسلطت عيون الطامعين عليها منذ نشأتها ، ونتيجة لذلك شهدت المدينة اهتماما من قبل الحكام والملوك في حصونها وتحصيناتها الحربية ، فبنيت لها القلعة واحيطت بالأسوار العالية ذات الأبواب الفخمة التي طالما وقفت حائلا امام الطامعين في التسلط على المدينة ، وعليه فقد اخترت هذا الموضوع للدراسة ؛ لما فيه من مزايا حضارية تخص مدينة بخارى في الجانب الحربي ، اذ انها تعد من اعظم المدن التي احتوت على عمارات حربية عسكرية تمثلت في التحصينات الدفاعية المتعددة التي كانت مضربا للمثل في صعوبة اجتيازها ، وذلك ان دل على شيء انما يدل على الاهتمام المفرط في مدينة بخارى من بين بقية المدن ، وجاءت الدراسة لتقف على أهمية المدينة وبيان الأسباب التي جعلتها من احصن المدن عسكريا ودفاعيا .

الكلمات المفتاحية : (تحصينات ، بخارى ، اسوار)

almalkhas

tanawal hadha albahth mawdue altahsinat alharbiat limadinat bikharaa dirasatan tarikhia , wahu min almawadie almurtabitat bialeumran alhadarii aleaskarii airtibatatan wathiqan , zaharat 'ahamiyat madinat bikharaa min kawniha daraan wmrkzaan lihukm almuluk walamira' , walidhalik tasalatat euyun altaamieayn ealayha mundh nash'atiha , wanatijatan lidhalik shahadat almadinat aihtimaman min qibal alhukaam walmuluk fi husuniha watahsinatiha alh(tahsinat , bikharaa , aswar(arbiat

المقدمة

الحمد لله الذي لا شيء قبله والآخر الذي لا شيء بعده والفرد الذي لا شريك له ، وصل يا رب على سيد المرسلين وامام المتقين محمد بن عبد الله افضل الصلوات وعلى آله وصحبه الطيبين والطيبات وعلى الذين اتبعوهم بإحسان وسلم تسليما . اما بعد يعد موضوع التحصينات العسكرية لمدينة بخارى دراسة تاريخية من المواضيع المهمة في جانب الحضارة الإسلامية لاسيما من ناحية العمران الحربي ، فأن بخارى منذ تأسيسها لأول مرة اخذت طابع ان تكون قاعدة وعاصمة رئيسية للملوك ؛ وهذا بطبيعة الحال ما جعل المدينة تحتاج الى تحصينات واستحكامات دفاعية حربية من شأنها الدفاع عن المدينة اذا ما هاجمها الأعداء ، فمن الطبيعي ان تكون المدينة التي فيها الملك او السلطان من احصن المدن واهمها شأنًا ، وهذه الميزة وجدت في بخارى على خلاف كثير من المدن الأخرى فقد سورت بالأسوار المنيعة والابواب الضخمة الصعبة الاجتياز ، فضلا عن تواجد القلعة المتعنتة فيها ، وجميع التحصينات التي ذكرناها هي من صنع الملوك الذين كانوا يعتبرون بخارى قاعدة ملكهم ومستقر رعاياهم ، ولا ريب ان استحكامات بخارى قد مرت بمراحل عديدة اذ انها تطورت عبر العصور والازمان ولم تبقى على طور وسياق واحد وذلك ما سيأتي ذكره في بحثنا . قسم البحث الى مبحثين تناولنا في المبحث الاول موقع بخارى ونشأتها ، ثم تطرقنا في المبحث الثاني الى التحصينات الحربية للمدينة وقسمت الى : قلعة المدينة ، اسوار المدينة وابوابها والتي جاء فيها ذكر السور الداخلي (الكبير) للمدينة ، والسور الخارجي

(الربض) لها وما جرى فيها من أحداث تاريخية وتطورات في العمران والبناء ، فضلا عن وصف أبواب تلك الاسوار وما هي عليه من المتانة والقوة .

المبحث الأول : موقع بخارى ونشأتها

عرفت مدينة بخارى بتسميات كثيرة ، ومنها مدينة نيمجكت وبومسكت والمدينة الصفرية (شارستان رويين) ، وكذلك مدينة التجار (شهرباز ركانانا) ، بينما كان اسم بخارى من اشهر تلك الأسماء ولا يوجد لأية مدينة بخراسان _ هي بلاد واسعة ، وأول حدودها مما يلي العراق ، واخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان (ياقوت الحموي، ١٩٩٥م، ٣٥٠) _ أسماء عديدة عداها، (النرخشي، (ب.ت)، ٤١). تعد مدينة بخارى احدى المدن القديمة النشأة والبناء، وقاعدة ملوك الشرق ودار الامارة على جميع مدن بلاد خراسان (الاصطخري، ٢٠٠٤م، ٣٠٥ ، ابن حوقل ، ١٩٣٨م، ٤٨٢ ، العمري ، (ب.ت) ، ١٣٠٠) كان موقعها ضمن الإقليم الخامس في بلاد ما وراء النهر _ (هي البلاد الكبيرة الواقعة فيما وراء نهر جيحون بخراسان ، فما كان في شرقيه يقال له بلاد الهياطلة (ياقوت الحموي ، ١٩٩٥م ، ٤٥٠) _ ، بينها وبين سمرقند _ هي احدى مدن ما وراء النهر الكبيرة ، وتقع إلى جنوب من وادي الصغد (ابن سباهي زادة ، ٢٠٠٦م ، ٣٩٣) ، مصطفى شاكور ، المدن في الإسلام ، ١٩٨٨م ، ٤٥٣) - سبعة أيام (ابن عبد الحق، ١٤١٢هـ ، ١٦٩) ، القزويني ، اثار البلاد ، (ب.ت)، ٥٠٩-٥١٠ ، الحميري ، ١٩٨٠م ، ٨٢) وبينها وبين جيحون _ كلمة فارسية الاصل ويعني هرون ، وهو اسم وادي خراسان على وسط مدينة يقال لها جيهان (ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ١٩٩٥م ، ١٩٦) _ يومان (القزويني ، اثار البلاد ، (ب.ت)، ٥١٠ ، ابن الوردي ، ٢٠٠٧م ، ١٢٤) ، اما حدود بخارى ومسافاتها فأنها وفق ما ذكره ياقوت الحموي بأن طولها سبع وثمانون درجة ، في حين كان عرضها احدى واربعون درجة (معجم البلدان، ١٩٩٥ ، ٣٥٣)، وكان بناؤها من الخشب المشبك (ابن حوقل، ١٩٣٨م ، ٤٨٢ ، الادريسي ، ١٤٠٩هـ ، ٤٩٣ ، الحميري، ١٩٨٠م ، ٨٢) تمتاز المدينة بمناخها اللطيف ، وارضها الطيبة الخصبة ، مما أدى الى نزهتها وكثرة بساتينها وفواكهها الكثيرة الأنواع ، لذلك قد اشتهرت بخارى باتصال خضارها ، كأن السماء بها مكبة خضراء على بساط اخضر ، وارضها موصوفة بالاستواء ، وليس في بلاد ما وراء النهر وخراسان بلدة افضل منها بالعمران والعمارة المتصلة حول المدينة اذ لم يكن فيها قفارا ولا خرابا (الادريسي، ١٩٠٤هـ ، ٤٩٣-٤٩٤)، فضلا عن ذلك فقد كانت تحيط ببخارى خمس مدن _ لبخارى خمس مدن يكمن موقعها داخل السور الخارجي للمدينة ، وكانت جميعها زاهرة وهي : خجادة او خجندة ، وزندنة ، ومغان ، والطواويس ، وبمجكت (الاصطخري ، ٣٠٥-٣٠٦ ، خطاب ، ١٩٩٨م ، ٣١-٣٢) _ جميعها كبيرة ، وفيها من العمائر الكثيرة منها القصور والمساجد والجامع والأسواق والمحال الكبيرة ، فضلا عن القرى الأخرى التي كانت محيطة بها (الحميري، ١٩٨٠م ، ٨٢) ومن البديهي ان تكون المدينة التي تحمل كل تلك المواصفات مدينة متنوعة السكان ، وفي ذلك ذكر اليعقوبي (ت ٢٩٢هـ / ٩٠٤م) ان بخارى بلد واسع وسكانها من اخلاط الناس بها سكن العرب والعجم معا (اليعقوبي ، ١٤٢٢هـ ، ١٢٣)، والى جانب العمران المدني للمدينة يوجد العمران الحربي من تحصينات عسكرية تميزت بها بخارى عن سواها والتي سيأتي ذكرها مفصلا .

المبحث الثاني : التحصينات العسكرية لمدينة بخارى

اشتهرت مدينة بخارى بتحصيناتها العسكرية ؛ لأنها كانت احدى المدن العظمى والقواعد المهمة للملوك والامراء في بلاد ما وراء النهر ، واستوجب ذلك الاهتمام بتحصين المدينة وجعلها ممتعة بذاتها ، وذلك تطلب بناء الاستحكامات الحربية حولها ، فكان من اهم تلك التحصينات هي ما يأتي

أولا : قلعة المدينة تعد القلعة الحصن المنيع والذي يقام على المكان المرتفع كالجبال (الزبيدي ، (ب.ت)، ٦٢)، بنيت لبخارى قهندز (وهي كلمة تعني قلعة ارك بخارى) بناها سياوش بن كيكافوس^(١٦) _ هو الملك سياوش بن الملك عز الدين كيكافوس، جعله ملك الترك حاكما على بخارى، النرخشي ، (ت.ت) ٤٣) _ فغندما فر من ابيه أراد ان يبقى له اثر في ملكه ، فبنى قلعة بخارى هذه واخذ يقيم بها اكثر الأوقات ، وعندما مات دفن بها عند الموضع الذي تدخل اليه من الباب الشرقي داخل باب باعة التبن ويسمى باب الغورية (در وزاه غوريان) ولذلك كان من عقيدة المجوس يعظمون هذا الموضع ، وفي كل سنة ينحرون ديوكا نذرا له قبل طلوع الشمس (النرخشي، (ب.ت)، ٤٣-٤٤)، اما عمائر القلعة فكان بها بابان احدهما بالجانب الشرقي والآخر بالجانب الغربي ، الباب الشرقي كما ذكرنا كان يعرف بباب الغورية ، في حين عرف الباب الغربي بباب الصحراء (دريستان) واطلق عليه أيضا باب العلاقين (در علف فورشان) ، لان فيها أسواق الذين يبيعون العلف ، وفي وسط القلعة طريق يمتد من الباب الشرقي الى الغربي ، وكانت هذه القلعة مقر الملوك والامراء والقادة في بخارى، وتوجد فيها جميع دواوين الدولة والقصر الملكي وبيوت الحريم والخزانة والسجون وما الى ذلك من عمران المدن (النرخشي، (ب.ت)، ٤٤ ، عزب ، (ب.ت)، ٥٧) ، الا ان القلعة قد خربت ولمرات

عدة (١٩) _ لقد خربت وانهدمت قلعة بخارى لسنوات عديدة ، الا ان السلطان أرسلان خان امر بعمارتها وجعل مقره فيها ، وأوصى احد امرائه ان يحافظ عليها ، ولم يدم ذلك أيضا وفي سنة (١١٤٣هـ/١١٤٣م) جاء الغز وخربت القلعة، وسنة (١١٦٤هـ/١١٦٤م) أقيم الربض مكانها وانهدمت تماما (النرخشي، (ب.ت) ، ٤٤-٤٥) _ واعيد بناؤها ورممت حتى جاءت عساكر التتار (المغول) في سنة (١٢١٩هـ/١٢١٩م) بقيادة القائد المغولي المعروف جنكيز خان ، وحاربوا على باب القلعة الشرقي ، فدام حصار المدينة ما يزيد عن اثني عشر يوما ، ثم استطاع يستولي عليها وخربوها عساكره (النرخشي، (ب.ت)، ٤٥).

ثانيا : أسوار بخارى وأبوابها تعتبر الاسوار احد اهم التحصينات العسكرية التي كانت المدن تتخذها للحماية من الاخطار، فالمعنى الاصطلاحي للسور هو كل ما يحيط بشيء من البناء او دونه (ابن منظور، (ب.ت)، ٣٨٥، البستاني، ١٩٧٨م، ٤٤٠) فجاءت الأسوار بأنها حواجز عالية مرتفعة تشيد حول المدينة او مركز سكني او أي بناء آخر وظيفتها توفير الحماية لتلك المنشآت من الاخطار (رزق، ٢٠٠٠م، ١٥٢). لقد سبق الحديث عن حصانة مدينة بخارى في جانب العمران العسكري ، فوصفت بأسوارها العالية التي لا يمكن اجتيازها بسهولة ، لقد عانى المسلمون الفاتحون من حصانة اسوار بخارى ، وجرت محاولات كثيرة لفتح المدينة ، ودائما كانت اسوارها القوية المنيعة تمثل عائقا امام تقدمهم ، لذلك امتنعت بخارى كإحدى المدن المسورة بحصانيتها ، فأعتبر فتح بخارى من ابرز الامثلة الدالة على روح الإصرار والعزيمة للجيش الإسلامي في تحرير المدن مهما كان هناك من صعوبات ، فعندما سار القائد قتيبة بن مسلم الباهلي في أيام الخليفة الاموي الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ/٧٠٥-٧١٦م) الى بخارى تفاجئ بأسوارها الحصينة وابقن ان المدينة لا يمكن دخولها الا بهدم سورها ، ففرض عليها الحصار ، وأمر الفعلة من جنده ان ينقبوا السور ويعملوا فيه الثغرات ، ثم كتب الى والي العراق الحجاج بن يوسف الثقفي يستشيريه في فتح المدينة وبعث اليه بمخطط عن موقعها ، فكانت الإجابة ان يتحين الفرص المناسبة لمهاجمتها من أماكن محددة دون اللجوء الى الجبال والطرق الضيقة ، ولكن اهل بخارى رفضوا ان تهدم اسوار مدينتهم فبعثوا الى قتيبة بأن يصالحهم فصالحهم وجعل على المدينة عاملا من عنده ، ولكنه ما ان تركها نقضوا الصلح وقتلوا عامل المسلمين على المدينة ، فرجع اليهم قتيبة وتحصنوا في سورهم ، وفرض عليهم حصار دام شهرا كاملا ، واخذ يتقدم مع جيوشه نحو المدينة ودخلها عنوة بالقتال وبذلك اتم الله فتحها على المسلمين في سنة (٩٠هـ/٧٠٨م) (البلاذري، ١٩٨٧م، ٥٩٧، اليعقوبي، ١٤٢٢هـ، ١٢٣ ؛ النرخشي، (ب.ت)، ٩٥، الجنابي، ١٩٨٦م، ١٩٠، خطاب، ١٩٩٠م، ٩٣)

كان لبخارى سورين يمكن تفصيلهما من ناحية التخطيط والعمران الى الآتي :-

١- **السور الداخلي للمدينة :** هو اول سور بني للمدينة ، واطلق اهل بخارى على هذا السور اسم كنبرك او كمبرك بالميم وهو يعني عندهم (المرأة العجوز) (حسانين، ٢٠١٩م، ٦١) لقدمه في البناء ، وقد كان اهل المدينة يبالغون في اعتزازهم وفخرهم بأسوار مدينتهم (النرخشي، (ت.ت)، ٥٧) وان السور لديهم فيه نوعا من القدسية من الناحية الدينية فهم يؤمنون بقدرته على حمايتهم وحماية ممتلكاتهم ، وكانوا يقولون فيه : " ان من يقل ان سور بخارى غير مستقيم فهو منبوذ من الله " (حسانين، ٢٠١٩م، ٦١) ، يمتاز سور بخارى الداخلي بأنه سور متين كبير قياس طوله يبلغ فرسخ_ هي كلمة فارسية معربة ، جاءت من كلمة فرسك ، والفرسخ ثلاثة اميال (الجواليقي، ١٩٩٨م، ١٢٣) _ في مثله ، ويضم المدينة الداخلة وقصبة بخارى ويشتمل على القلعة ودار الامارة ، والقصور ، والمسجد الجامع ، وجميع المنشآت الهامة (الخالدي، ٢٠٠٩م، ٢٠٣) ، اما بنائه فقد كان مبنيا من اللبن والطين (ابن حوقل، ١٩٣٨م، ٤٨٢-٤٨٣ ، ياقوت الحموي، ١٩٩٥م، ٣٥٣ ، ابن الوردي، ٢٠٠٧م، خطاب، ١٩٩٠م) ، وللسور الداخلي أبواب ، والابواب في الغالب تلازم الاسوار فليس هناك سور يخلو من الباب ، تغلق ليلا وتفتح نهارا ويكون امر ذلك بيد ذوي السلطة دون غيرهم، (حسانين، ٢٠١٩م، ٦٠) وخصوصا أبواب سور بخارى الداخلي فهي توصف بأنها كبيرة ممتنعة مصنوعة من الحديد وهي سبعة بوابات وهي :-

أ- باب المدينة (الاصطخري، ٢٠٠٤م، ٣٠٥، ابن حوقل، ١٩٣٨م، ٤٨٢) .

ويسمى أيضا باب الشهرستان (شهرستان) بمعنى باب ناحية المدينة (ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص٣٧٦) وكان هذا الباب الرئيس للمدينة (لسترنج، ١٩٨٥م، ٥٠٥ ، بارتولد، ١٩٩٦م، ١٩٤).

ب- باب القهندز (القلعة) (المقدس، (ب.ت)، ٢٥٠، العمري، ٢٠١٠م، ١٣١) : يعد من اقوى أبواب السور المدينة كلها بسورها الأول والثاني (عزب، (ب.ت)، ٣٠، بارتولد، ١٩٩٦م، ١٩٤)، وكان يأخذ الاتجاه الشمالي الغربي من السور الداخلي، (لسترنج، ١٩٨٥م، ٥٠٥) .

ت- باب نور (الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص٣٠٥-٣٠٦ ؛ العمري ، مسالك الابصار ، ج٣ ، ص١٣١) ، او باب نوز بالزاي (بارتولد ، تركستان ، ص١٩٤).

ث- باب الحديد (المقدسي، (ب.ت)، ٢٥٠، العمري، ٢٠١٠م، ١٣١؛ خلف، ٢٠١٤م، ٢٠): يقال له باب السوق؛ ربما لأنه متجه نحو السوق، وعرف فيما بعد بباب العطارين؛ امامه سوقا للعطارين (بارتولد، ١٩٩٦م، ١٩٤، خلف، ٢٠١٤م، ١٥٤).

ج- باب بني سعد: سمي بذلك نسبة الى بني حسن بن علاء السعدي احد قادة قتيبة بن مسلم الباهلي ممن جاهدوا معه في فتح بخارى، الذين كانوا يسكنون بالقرب من هذا الباب فعرف بهم وتسمى باسم قبيلتهم، وكان الباب مجاورا لباب بني اسد نسبة الى امير خراسان اسد بن عبد الله القسري من قادة قتيبة الباهلي (خلف، ٢٠١٤م، ١٥٤).

ح- باب بني اسد: ويعرف قبل الفتح الإسلامي للمدينة باسم باب مهرة او مهر (بارتولد، ١٩٩٦م، ١٩٥).

خ- باب حفرة او حفر (ابن حوقل، ١٩٣٨م، ٤٨٣، خطاب، ١٩٩٠م، ٣٠): ويطلق عليه باب حق راه بمعنى طريق الحق (خلف، ٢٠١٤م، ١٥٥) يعود سبب تسمية الباب بذلك الى ان الحكيم العالم أبو حفص احمد بن حفص الكبير البخاري (ت ٢١٧هـ/٨٢٢م) كان يعيش بجوار باب حفرة، لذلك تعود الناس ان يلجؤون الى هذا الفقيه فيما اشكل عليهم من معضلات الحياة، وكان البخاري يفتيهم في امورهم ويسهل عليهم مصاعب الحياة ويحل مشاكلهم حتى اعتبروه دليلهم الى طريق الحق فعرف الباب الذي كانوا يأتون لهذا الفقيه منه بباب حق راه (بارتولد، ١٩٩٦م، ١٩٥، خلف، ٢٠١٤م، ١٥٥). وذلك كفيلا بأن تكون أبواب السور الداخلي لبخارى سبعة كاملة، الا ان مواضعها على حد قول المستشرق لسترنج لم تكن معروفة (لسترنج، ١٩٨٥م، ٥٠٥) بينما بلغ طول وعرض كل بوابة من تلك الأبواب أربعة أمتار وعلت جانبيها الأيمن والأيسر أبراج عدة (نومكين، ١٩٩٥م، ٢١) ومن الجدير بالذكر ان هناك باب ثامن للسور الداخلي وهذا الباب يعتبر آخر أبواب المدينة وهو ما لم تشير اليه المصادر؛ لأنه بني في عهد متأخر من بناء الأبواب السبعة التي تقدم ذكرها (بارتولد، ١٩٩٦م، ١٩٥).

٢- السور الخارجي او الربضي للمدينة: يدعى حائط المدينة المحيط بأرباضها وقصبتها الداخلية بأسرها، وسبب نشأة وتأسيس هذا السور هو الزيادة التي كانت تحصل في المدينة لا سيما من السكان الوافدين اليها او كثرة منشآتها العمرانية وتمتد حتى تتعدى حدود المدينة، وبذلك يضطر الحاكم ان يلف السور حول المدينة باستمرار وهذا الامر بالتأكيد ساعد على ان تكون اسوار بخارى متواصلة الحصانة؛ لان العمل فيها كان دائما متواصل العمران والتخطيط (المسعودي، (ب.ت)، ٥٧)، كان المسعودي (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م) يطلق على السور الخارجي لبخارى السور الأعظم لكبره ووسعته (الخالدي، ٢٠٠٩م، ٢٥٠-٢٥١)، يعتبر هذا السور اكثر وسعة واهمية من السور الداخلي لبخارى؛ لأنه يضم بداخله كل ما اشتمل عليه السور الداخلي من عمران ويتعدى ذلك ليشمل كافة ضواحي وقرى المدينة فهو كان يحيط حول مدن بخارى الخمس، ولأهميته كان هذا السور قد مثل واجهة المدينة وحصنها الذي كانت سعته ميل تقريبا، وليس فيه ارض باثرة او ضيعة خربة (ابن حوقل، ١٩٣٨م، ٤٨٢-٤٨٣، القزويني، (ب.ت)، ٥٠٩-٥١٠، ميكيل، ٢٠١٦م، ١١٧)، ومادته البنائية من الطين كما هو الحال في السور الأول (المقدسي، (ب.ت)، ٢٥٠، نومكين، ١٩٩٥م، ١٢٣، حسنين، ٢٠١٩م، ٦٠)، يقال ان اول من بنى سورا خارجيا لبخارى احد ملوك الصغد او السغد بالسين وهما صغدان صغد بخارى، وصغد سمرقند، والصغد عبارة عن قرى متصلة خلال الأشجار والبساتين من سمرقند حتى بخارى (ابن عبد الحق، ١٤١٢هـ، ٨٤٢) _ في سالف الدهر؛ وذلك ليكون حصنا منيعا وحائطا متينا امام هجمات الترك على المدينة (المسعودي، (ب.ت)، ٥٧) ومما لا شك فيه ان سور بخارى الخارجي قد تعرض الى الهدم ولم يبق على حاله وبنائه، ثم أجريت عليه ترميمات أيضا، فعلى سبيل المثال قام الخليفة العباسي محمد المهدي (١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٤-٧٨٥م) بتجديد هذا السور عندما وجده مهتما، حتى لا تصل اليه ايدي الاثراك، فأمر امير خراسان أبو العباس الطوسي باستعادة ترميم السور فكلف في ذلك امير مدينة بخارى وهو المهدي بن حماد من قبله على ان يقوم بتسوير المدينة بحيث تكون جميع مدنها وقرائها الكثيرة في داخل السور، وبالفعل اتم المهدي بناء السور الخارجي في سنة (١٦٦هـ/٧٨٢م)، وزيادة في التحصين جعل على السور بوابات وفي كل نصف ميل منها برج محكم يكون ملازما لها للمراقبة (النرخي، (ب.ت)، ٥٧-٥٨، فامبري، ١٩٨٧م، ١٠٩) ثم تعرض أيضا للهدم واعيد بنائه وترميمه في سنة (٢١٥هـ/٨٣٠م)، وقد تحمل اهل بخارى مؤنه ونفقات الترميم كلها (الجبراتي، ٢٠١٧م، ١٤٠)؛ وذلك على ما يبدو يدل على مدى التعلق الشديد من قبل اهل المدينة بسور مدينتهم، واهتمامهم به فهو عندهم مقدسا كما ذكرنا مسبقا ويحيمهم من الأعداء. ولكن الاهتمام بأسوار بخارى لم يدم فهناك حكام عدلوا عن خطة الدفاع عن المدينة بتسوير اسوارها وانتقلوا الى خطة الهجوم المباشر، لذلك صرح امير بلاد ما وراء النهر إسماعيل بن احمد الساماني (٢٣٤-٢٩٥هـ/٨٤٨-٩٠٧م) بعدم الحاجة الى بناء الاسوار وعدم الحاجة أيضا الى ترميمها وتجديدها (بارتولد، ١٩٩٦م، ٧٦، حسنين، ٢٠١٩م، ٦١) وثبت ذلك بقوله لأهل بخارى: "ما دمت حيا فأنا سور لبخارى" (النرخي، (ب.ت)، ٥٨)؛ وهذا قوله لا يعني ان سور بخارى هدم وانتهى لعدم الحاجة اليه بالعكس كان السور قائم وحصين، وان التصريح الذي صرحه الساماني على ما يبدو كان مجرد اظهارا لقوة الدولة السامانية وثبات وجودها دولة

باستطاعتها مجابهة أعدائها وفي سنة (٢٣٥هـ/٨٥٠م) أجريت تعديلات على السور الخارجي للمدينة وعمر بعمارة كبيرة (عزب، (ب.ت)، ٥٧)، فامبري، ١٩٨٧م، ١٠٩)، وسنة (٢٦٠هـ/٨٧٢م) حاول الحسين الطائي ان يهاجم بخارى مستغلا ظروفها الداخلية المضطربة ، فوجد امامه سورا صامدا عاليا ، وأهلها مدافعين ولم يخلف في السور سوى ثغرة بسيطة واصلحوها اهل المدينة ، فأتجه اليه إسماعيل الساماني فأعاد المدينة الى امنها (النرخسي، (ب.ت)، ١١٧، حسانيين، ٢٠١٩م، ٦١) وفي سنة (٥١٥هـ/١١٢١م) حصل اصلاح على سور بخارى ، ثم جدد أيضا في سنة (٥٦٠هـ/١١٦٤م) (عزب، (ب.ت)، ٥٨ ، الطائي، ٢٠١٦م، ٤٤)، وقد أشار ابن الاثير (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) الى وجود اسوار بخارى في احداث (٥٩٤هـ/١١٩٧م) بأن السلطان خوارزم شاه علاء الدين الخوارزمي (٦٠٣-٦١٧هـ/١٢٠٠-١٢٢٠م) كان قد دخل بخارى وحاصرها فتحصن أهلها داخل سور مدينتهم ودافعوا عنها حتى اضطر السلطان ان يترك المدينة (ابن الاثير، ١٩٨٧م، ٢٥٣) ، وبقي صامدا سورها الى ان خربه قائد المغول جنكيز خان مع خراب المدينة كلها في سنة (٦١٠هـ/١٢١٣م) (فامبري، ١٩٨٧م، ١٠٩) وقيل في سنة (٦١٧هـ/١٢٢٠م) ، ولكنه اعيد بنائه أيضا في سنة (٦٣١هـ/١٢٣٤م) (بارتولد، ١٩٩٦، ١٦٤) ، حتى خرب تخريبا تاما فيما بعد وآثاره الى وقتنا الحاضر مقامة اما أبواب السور الخارجي فهي الأخرى كانت حصينة ومتعددة وجزئا لا يتجزأ من السور لذلك صنفنا أبواب السور على وفق الدراسات الحديثة للمدينة ؛ انها يبلغ عددها احدى عشر بابا متوزعة الاتجاهات ومتنوعة المزايا ، وعلى كل باب من الأبواب اكثر من برجين مهمة الأبراج المراقبة والرصد لان مكانها مرتفع فوق البوابات ، فلهذا جاء عددها احدى وثلاثين برجاً مشيدا ، وكانت الأبواب مصنوعة البعض منها من الاجر المحمص والبعض الآخر من الحديد الصلب وهي (باب قراقول ، باب شيخ جلال ، باب نمازگاه ، باب سلخانة ، باب كوله او قواله ، باب مزار ، باب سمرقند متجه نحو مدينة سمرقند ، باب حضرت امام ، باب اوغلان طليج ، باب شيركيران) وجميعها حصينة وتمتاز بأنها عملاقة ذات طلاقتين متينتين (عزب، (ب.ت)، ٥٧، حسانيين، ٢٠١٩م، ٦٠، حسين، ٢٠١٣م، ١٥) وفيما يخص قياسات السور الخارجي من الطول والعرض وحسب القيمة الكلية لمساحة المدينة وارباضها ، فكلما كانت المدينة ذات مساحة كبيرة كلما كبر وتوسع سورها وهذه هي خطة التكتيك العسكري في تحصين المدن ، وقد جاء على لسان الأستاذ الدكتور طارق فتحي سلطان ما يعنى بتلك القياسات مفصلة ، فإنه نوه على ذلك بقوله : " لو حسبنا المساحة الكلية للسور الخارجي لبخارى لوجدنا ان كل اثنا عشر فرسخا تساوي ست وثلاثون ميلا ، وهذه هي مساحة الضلع الواحد من السور، وإذا ضربنا المساحة في ست وثلاثين ميلا لأصبح المجموع الف ومئتان وست وتسعون ميل مربع ، وهذه هي المساحة المسورة من المدينة " (سلطان، ٢٠١٢م، ٦٠).

الخاتمة

بعد ان تناولنا المعلومات التي تخص التحصينات العسكرية لمدينة بخارى ، فقد توصلت الدراسة الى مجموعة من الاستنتاجات والتي اصبح من الضروري تقديم توضيحا لأهمها وهي كالآتي :-

- ١- كانت مدينة بخارى مشتهرة بعظمتها وكبرها من بين مدن بلاد ما وراء النهر وخراسان ، فالمدينة الكبيرة غالبا ما تتوفر فيها جميع الجوانب الاقتصادية والإدارية والسياسية والاجتماعية ، وهو ما جعل من بخارى مقرا ومركزا للملوك والسلطين وامراءهم .
- ٢- بنيت التحصينات الدفاعية حول بخارى للحفاظ عليها من الأعداء الطامعين في الاستيلاء عليها ، فأقيمت فيها القلعة الحصينة الممتعة وكانت لها أبواب كبيرة كان عددها بابين فقط الشرقي والغربي ، وفي وسطها الطريق ويعيش في داخلها سكان القلعة وهي عبارة عن مدينة صغيرة داخل مدينة كبيرة .
- ٣- عانى المسلمون كثيرا عندما أرادوا فتح بخارى ؛ وكان السبب الرئيس في تلك المعاناة هو اسوارها الحصينة وقلعتها المنيعة ، فجرت عدة محاولات لفتح المدينة وكانت الاسوار العائق الوحيد امام دخول المسلمين للمدينة ، الى ان اذن الله سبحانه بفتحها في سنة ٩٠هـ بعد ان قام المسلمين على أبوابها واستسلام أهلها وكان نصرا مظفرا .
- ٤- ثم ان مدينة بخارى احيطت بسورين احدهما السور الكبير ، والأخر السور الخارجي او ما يعرف بسور الربرض ، وان هذا السور نعني الخارجي كان قد تكون نتيجة ازدياد سكان المدينة ومنشآتها العمرانية سواء المدنية والعسكرية ؛ مما أدى الى حصول الزيادة في حجم المدينة ناهيك عن انها كانت تحتوي خمس مدن وكلها محصنة وفيها سكان كثيرون ، فضلا عن القرى المتواصلة البناء ، وهذا يتطلب عمران عسكري متواصل يقام للمدينة بين الحين والآخر .

قائمة المصادر والمراجع

١. ابن الأثير، علي بن ابي المكارم، ١٩٨٧م، الكامل في التاريخ ، ط١ ، بيروت، دار الكتب العلمية.

٢. الادريسي ، محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس، ١٤٠٩هـ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ط١، بيروت، عالم الكتب.
٣. الاصطخري ، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد، ٢٠٠٤م، المسالك والممالك ، ط١، بيروت، دار صادر.
٤. بارتولد ، فاسيلي فلاديميرفتش ، ١٩٩٦م، تاريخ الترك في اسيا الوسطى، ط١، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب .
٥. بارتولد ، فاسيلي فلاديميرفتش، ١٩٨١م ، تركستان من الفتح العربي الى الغزو المغولي ، ط١، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
٦. البستاني، بطرس، ١٩٨٧م، محيط المحيط ، ط١، بيروت، مكتبة لبنان.
٧. البلاذري ، أبو العباس احمد بن يحيى، ١٩٨٧م، فتوح البلدان، ط١، بيروت، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر .
٨. الجبراتي ، حسين، ٢٠١٧م، دويلات المشرق الإسلامي في القرنين الثالث والرابع للهجرة بين الوحدة والتنوع ، ط١، عمان، دار غيداء للنشر والتوزيع.
٩. الجنابي ، خالد جاسم، ١٩٨٦م، تنظيمات الجيش العربي الإسلامي في العصر الأموي، ط٢، بغداد، وزارة الثقافة والاعلام.
١٠. الجوالقي ، أبو منصور موهوب بن احمد، ١٩٩٨م، المغرب من الكلام الاعجمي على حروف المعجم، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.
١١. حسانين ، نادية عويس، ٢٠١٩م، التاريخ العسكري في بلاد ما وراء النهر وأفغانستان الإسكندرية، دار التعليم الجامعي.
١٢. حسين ، حسين حسن، ٢٠١٣م ، بخارى مدينة تتنخ تاريخا ، مجلة الفصيل الثقافية ،السعودية، ج٤٤٧-٤٤٨.
١٣. الحميري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله، ١٩٨٠م، الروض المعطار في خبر الاقطار ، ط٢، بيروت، مؤسسة ناصر للثقافة.
١٤. ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن حوقل، ١٩٣٨م ، صورة الارض، ط١، بيروت ، دار صادر.
١٥. الخالدي ، احمد ارشيد، ٢٠٠٩م، المدن والآثار الإسلامية في العالم، ط١ عمان، دار المعتر للنشر والتوزيع.
١٦. خطاب، محمود شيت، ١٩٩٠م، بلاد ما وراء النهر موقعها - اقاليمها - نهرا سيحون وجيحون - لمحات من تاريخها القديم - فتحها واستعادة فتحها، ط٤ بيروت، دار قتيبة.
١٧. خطاب، محمود شيت، قادة الفتح الإسلامي لبلاد ما وراء النهر، ١٩٩٨م ، ط١ بيروت، دار ابن حزم للطباعة.
١٨. خلف ، محمود محمد، ٢٠١٤م ، بلاد ما وراء النهر في العصر العباسي (١٣٢-٢٦١هـ/ ٧٥٠-٨٧٢م)، ط١ ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
١٩. رزق ، عاصم محمد ٢٠٠٠م، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، ط١، القاهرة، مكتبة مدبولي.
٢٠. الزبيدي ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق، (ب.ت)، تاج العروس من جواهر القاموس ، ط١، دار الهداية.
٢١. ابن سباهي زاده ، محمد بن علي، ٢٠٠٦م، أوضح المسالك الى معرفة البلدان والممالك، ط١، بيروت، دار الغرب الإسلامي .
٢٢. سلطان ، طارق فتحي ٢٠١٢م، النشاط العمراني في بلاد ما وراء النهر في القرنين الثالث والرابع للهجرة / التاسع والعاشر للميلاد ، مجلة التربية والعلم ، جامعة الموصل، مج ١٩، ج ٥.
٢٣. الطائي ، سعاد هادي حسن ، ٢٠١٦م، القرخانيون دراسة في اصولهم التاريخية وعلاقاتهم السياسية ودورهم في الحياة العلمية (٣١٥-٦٠٧هـ/ ٩٢٧-١٢١٠م) ، ط١، دمشق ، صفحات للدراسات والنشر.
٢٤. ابن عبد الحق ، صفي الدين عبد المؤمن، ١٤١٢هـ ، مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، ط١، بيروت، دار الجيل.
٢٥. عزب ، خالد ، (ب.ت)بخارى الشريفة تاريخها وتراثها الحضاري ، ط١، القاهرة، مكتبة مدبولي.
٢٦. العمري ، شهاب الدين أحمد بن يحيى، ٢٠١٠م، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ط١، بيروت ، دار الكتب العلمية.
٢٧. فامبري ، ارمينيوس ، ١٩٨٧م، تاريخ بخارى منذ اقدم العصور حتى العصر الحاضر، ط١ ، القاهرة، مكتبة نهضة الشرق.
٢٨. القرماني ، احمد بن يوسف بن احمد بن سنان، ١٩٩٢م، اخبار الدول وآثار الأول في التاريخ ، ط١، بيروت، عالم الكتب.
٢٩. القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود اثار البلاد واخبار العباد، (ب.ت)، ط١ بيروت، دار صادر.
٣٠. لسترنج ، كي ، بلدان الخلافة الشرقية ١٩٨٥م، ط٢، بيروت، مؤسسة الرسالة.
٣١. المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، (ب.ت) التنبيه والاشراف ، ط١، القاهرة، دار الصاوي.
٣٢. مصطفى ، شاكراً، ١٩٨٨م، المدن في الإسلام حتى العصر العثماني، ط١، الكويت، ذات السلاسل للطباعة.

٣٣. المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، (ب.ت)، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم بيروت ، دار صادر .
 ٣٤. ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، (ب.ت)، لسان العرب ، ط١، بيروت، دار صادر .
 ٣٥. ميكل ، اندرية ، ٢٠١٦م، العالم والبلدان دراسات في الجغرافية البشرية عند العرب، ط١، أبو ظبي ،هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة .
 ٣٦. النرشخي ، أبو بكر محمد بن جعفر، (ب.ت)، تاريخ بخارى، ط٣، القاهرة-دار المعارف .
 ٣٧. نومكين ، فيتالي واندريه نيد فيتسكي، بخارى ١٩٩٥م، ط١، أبو ظبي، منشورات المجمع الثقافي .
 ٣٨. ابن الوردي، سراج الدين عمر بن المظفر ٢٠٠٧م، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية.
 ٣٩. ياقوت الحموي ، أبو عبد الله، ياقوت بن عبد الله، ١٩٩٥م ، معجم البلدان ، ط٢، بيروت، دار صادر .
 ٤٠. اليعقوبي ، أحمد بن إسحاق بن أبي يعقوب، ١٤٢٢هـ، البلدان، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.
1. abn al'athir, eali bin abi almakarmi, 1987m, alkamil fi altaarikh , ta1 , bayrut, dar alkutub aleilmia.
 2. aladrisi , muhamad bin muhamad bin eabd allh bin adris, 1409h, nuzhat almushtaq fi akhtiraq alafaq , ta1, bayruta,ealam alkutub.
 3. alastkhari , 'abu 'iishaq 'iibrahim bin muhamadi, 2004m,almasalik walmamalik , ta1, bayrut, dar sadir
 4. bartuld , fasili fladimirfitsh , 1996m, tarikh alturk fi asia alwustaa, ta1, alqahirati, alhayyat almisriat aleamat lilkitab . 5. bartuld , fasili fladimirfitsh,1981m , tarkistan min alfath alearabii alaa alghazw almaghuli , ta1, alkuaytu, almajlis alwataniu lilthaqafat walfunun waladab.
 6. albistani, butrus,1987m, muhit almuhit , ta1, bayrutu,maktabat lubnan.
 7. albaladhri , 'abu aleabaas ahmad bin yahyaa,1987ma, fatuh albilan, ta1, bayrut, muasasat almaearif liltibaeat walnashri.
 8. aljubrati , husin,2017m, duaylat almashriq al'iislamii fi alqarnayn althaalith walraabie lilhijrat bayn alwahdat waltanawue , ta1, eaman, dar ghayda' llnashr waltawziei.
 9. aljinabii , khalid jasimi, 1986m, tanzimat aljaysh alearabii al'iislamii fi aleasr alamwi, ta2, baghdad, wizarat althaqafat walaailami.
 10. aljawaliqii , 'abu mansur mawhub bin ahmad, 1998ma, almuearib min alqalam alaeijamii ealaa huruf almuejam, ta1, bayrut, dar alkutub aleilmia.
 11. hsanayn , nadiat euis, 2019ma,altaarikh aleaskarii fi bilad ma wara' alnahr wa'afghanistan al'iiskandariatu, dar altaelim aljamieii.
 12. husayn , husayn hasan2013m , bikharaa madinat tandakhu tarikhan , majalat alfasil althaqafiat ,alsaeudiati, ja447-448.
 13. alhimiri , 'abu eabd allh muhamad bin eabd allah, 1980ma,alrawd almiatar fi khabar alaiqtar , ta2, bayrut, muasasat nasir lilthaqafati.
 14. abn hawqul , 'abu alqasim muhamad bin hawqal,1938m , surat alarid, ta1, bayrut , dar sadir.
 15. alkhalidi , aihmad arashid,2009m, almudun waluathar al'iislatiat fi alealami, ta1 eaman, dar almuetazi llnashr waltawziei.
 16. khtabu,mahmud shit,1990m,balad ma wara' alnahr mawqieuha - aqalimuha - nahran sayhun wajihun - lamahat min tarikhiha alqadim - fathuha waistiead fathiha, tu4 bayrut, dar qatibatin.
 17. khitabi, mahmud shit, qadat alfath al'iislamii libilad ma wara' alnahr, 1998m ,t1 bayrut, dar aibn hazam liltibaeati.
 18. khlaf , mahmud muhamad, 2014m , bilad ma wara' alnahr fi aleasr aleabasi(132-261h/750- 872mi), ta1 ,alqahirat , alhayyat almisriat aleamat lilkitab.
 19. rzq , easim muhamad 2000ma, muejam mustalahat aleimarat walfunun al'iislatiati, ta1, alqahiratu,maktabat madbuli.
 20. alzbaydi , muhamad bin muhamad bin eabd alrazaaq,(bi.t), taj alearus min jawahir alqamus , ta1, dar alhidayati.
 21. abn sibahi zadah , muhamad bin eulay,2006ma, 'awdah almasalik alaa maerifat albuldan walmamaliki, ta1, bayrut, dar algharb al'iislamii .
 22. sultan , tariq fathi 2012mu,alnashat aleumranii fi bilad ma wara' alnahr fi alqarnayn althaalith walraabie lilhijrat / altaasie waleashir lilmilad , majalat altarbiat waleilm , jamieat almusl, maj 19,j 5.
 23. altaayiy , suead hadi hasan ,2016m,aliqarkhaniuwn dirasatan fi ausulihim altaarikhiat waealaqatihim alsiyasiat wadawrihim fi alhayat aleilmia (315-607hi/927-1210m) , ta1, dimashq , safahat lildirasat walnashri.

24. abin eabd alhaqi , sifi aldiyn eabd almuman,1412h , marasid aliatilae ealaa 'asma' al'amkinat walbiqae , ta1, bayrut, dar aljil.
25. eazb , khalid ,(b.ta)bikharaa alsharifat tarikhuha waturathuha alhadaria , ta1, alqahirati,maktabat madbuli.
26. aleumari , shihab aldiyn 'ahmad bin yahyaa,2010m, masalik al'absar fi mamalik al'amsar ta1, bayrut , dar alkutub aleilmiati.
27. fambiri , arminyus ,1987m, tarikh bikharaa mundh aqdam aleusur hataa aleasr alhadira, ta1 ,alqahirat ,maktabat nahdat alsharqi.
28. alqarmani , aihmad bin yusif bin ahmad bin sinan,1992ma, akhbar alduwal wathar al'awal fi altaarikh , ta1, bayruta,ealam alkutub.
29. alqazwini , zakaria bin muhamad bin mahmud athar albilad wakhbar aleabad,(bi.t), tu1 bayrut, dar sadr.
30. listirinj , ki ,buldan alkhilafat alsharqiat 1985m, ta2, bayrut, muasasat alrisalati.
31. almaseudi , 'abu alhasan eali bin alhusayn bin eulay,(ba.t) altanbih walashraf , ta1, alqahirati, dar alsaawi.
32. mustafaa , shakri,1988m,almudun fi al'iislam hataa aleasr aleuthmani, ta1, alkuayti, dhat alsalasil liltibaeati.
33. almiqdisi, 'abu eabd allah muhamad bin ahmad,(bi.t), aihsin altaqasim fi maerifat alaqalim bayrut , dar sadr.
34. abin manzur , 'abu alfadl jamal aldiyn muhamad bin makrami,(bi.t), lisan alearab , ta1, bayrut, dar sadir.
35. mikil , andiriat ,2016mi, alealam walbuldan dirasat fi aljughrafia albashariat eind alearabi, ta1, 'abu zabi ,hayyat 'abu zabi lilsiyahat walthaqafa .
36. alnarshakhi , 'abu bakr muhamad bin jaefar,(ba.t), tarikh bikharaa, ta3, alqahirat-dar almaearifa.
37. numkin , fitali wandiriat nid fitski, bikharaa 1995m, ta1, 'abu zabi, manshurat almajmae althaqafii.
38. abin alwardi, siraj aldiyn eumar bin almuzafari2007m ,khrifat aleajayib wafaridat algharayibi, alqahirati, maktabat althaqafat aldiyniati.
39. yaqut alhamawi , 'abu eabd allahi, yaqut bin eabd allahi,1995m , muejam albuldan , ta2, bayrut, dar sadir.
40. aliequbi , aihmad bn 'iishaq bin abi yaequba,1422hi, albildan, ta1, bayrut, dar alkutub aleilmiati.